الحقيقية من خلال سرد حياته الخاصة)[1].

ويعرفها فيليب لوجون بانها: (حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية، وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة)[2].

إن وجود الإنسان على هذه البسيطة وجود لمرة واحدة وفريدة، لا يمكن له أن يتكرر، ولا يمكن أن تعاد صياغته حرفيا من شخص إلى آخر، إنها فرصة نادرة يجب اقتناصها بمهارة واستغلالها الاستغلال الأمثل، لكن التوقف عند كتابتها أمر يختلف كثيرا عن كونها مجرد فرصة، إنها تحول من كون الإنسان أنجز حياته عن طريق الاشتراك بين ما رسمه هو وما رسمه الآخرون له، وبين أن يكون صاحب قرار يتخذه بمفرده ويتحمل جميع تبعاته.

تتجاذب السيرة الذاتية أطراف عدة يمكن أن نعدها مشدات جذب لذاكرة السيرة الذاتية، وتتفاوت أهميتها في سرد الأحداث وفي تقديم صورة كاملة عن كاتب السيرة والأطراف هي:

1- تاريخ الحياة.
2- الوصف الذاتي.
3- العواطف.
4- الأحداث العامة.
5- الأحداث الخاصة.

وفيما يلي مخطط يوضح موقع كل طرف من هذه الأطراف وارتباطه بالسيرة الذاتية:

(1) الموسوعة العالمية، ج2، 238.
(2) السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ، ترجمة عمر حلي، ص22.

يمثل هذا المخطط مجال اشتغال السيرة الذاتية من خلال ارتباطه بالأطراف الذي يمثل كل واحد منها مساحة تذكر وتشكيل يختلف عن الآخر، فالوصف الذاتي يمثل الجزء الأكبر المكون للهوية في حين تقف الذاكرة العاطفية في اتجاه مغاير فهي لا تحتوي على الذكريات العاطفية المتعلقة بتجارب معينة فحسب بل إنها تساعد على ضبط المزاج، فالاعتماد على مناخ معين من الذاكرة يمكن أن يحمل مزاجا معينا من خلال استذكار ذكرى معينة تحتوي على عواطف مناقضة.

والاستذكار هو ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي وصل إليها السرد[1]. إذ يعلن السرد توقفه عن السير والعودة إلى الوراء ليكشف عدداً من الجوانب التي تسهم في إضاءة النص وتحقق في الوقت نفسه غايات فنية منها التشويق والتماسك والإيهام بالحقيقي[2]. فالاستذكار "يؤلف نوعاً من الذاكرة القصصية التي تربط الحاضر بالماضي وتفسره وتعلله، وتضيء جوانب مظلمة من أحداثه ومسارات هذه الأحداث في امتداداتها أو انكساراتها"[3].

(1) جيرار جينيت.خطاب الحكاية: بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، المشروع القومي للترجمة، ط2، 2000. 51.

(2) تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، يمنى العيد، دار الفارابي، ط1، بيروت، 1990. 75.

(3) إبراهيم جنداري جمعة.الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، رسالة دكتوراه بإشراف =

الفصل الثاني

المكونات الخطابية لأدب السيرة الذاتية

تعد السيرة الذاتية من الأجناس الأدبية التي تدور بصورة عامة حول موضوعة الذات بوصفها تمثل نقطة البداية والنهاية للمبدع، كما أنها تجعل من الذات القارئة في حيز الترقب لمتابعة شكل كتابي يقترب من المسكوت عنه الذي ساهم في تكوين الشخصية الإبداعية. وقد حفل الأدب العربي والعالمي بالعديد من السير الذاتية التي كتبها مبدعون كان لهم دور مهم في رسم الخارطة الثقافية بمجالاتها المختلفة، ولا يمكن للباحث أن يقف على شكل واحد نموذجي لكتابة السيرة الذاتية يمكن من خلاله قياس القدرة الكتابية لانجاز شكل من أشكال الجنس الأدبي وإنما نحن أمام أشكال مختلفة من كتابة السير الذاتية تتراوح بين كتابات تسجيلية حريصة على ذكر كل حادثة يمر بها كاتب السير حتى وإن كانت عديمة الأهمية وبين سير ذاتية تبتعد عن تسجيل الوقائع - وإن كانت لا تلغيها تماما - وتقترب من صياغة عمل يقترب من العمل الروائي بتوافره على سرد وشخوص، ويمكن أن نضيف شكلا آخر من أشكال كتابة السير الذاتية يتمثل بأدب الاعتراف، ذلك الأدب الذي يلقى حضورا واهتماما واسعين لدى القراء كونه يفصح عن مساحة للمسكوت عنه ظلت مخبأة في الذاكرة لسنوات طويلة.

إن السيرة الذاتية هي (تاريخ حياة إنسان كتبها بنفسه، وتؤكد على حياة كاتبها الخاصة، كما تستبطن أفكاره ودوافعه ومشاعره الذاتية. وللسيرة الذاتية أهميتان متممتان لبعضهما بعضا.. الأولى أدبية.. والثانية: تاريخية. وهي مصدر قيم لأخذ معلومات تتعلق بالحياة البشرية الهامة في التاريخ، مع تسجيل التفاصيل الأساسية، وتفاعل العواطف الإنسانية، وغالبا ما يقدم كاتب السيرة الذاتية روح العصر